العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

دار ابن رجب

الطبعـــة الأولى

١٤٢٥ هـ ــ ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع : ٩٦٥٤ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولى 6 - 012 - 390 -977

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٢٣٦٨٠٠٢
المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

متن العقيدة الواسطية

الحَمْدُ للَّه الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدين الحَقِّ؛ ليُظْهِرَهُ عَلَى الدِّين كُلِّه، وكَفَى باللَّه شَهيدًا. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إله إلاَّ اللَّه وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ؛ إقرارًا به وَتَوْحيدًا.

وأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه، صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَعَلَى آله وصَحْبه وَسَلَّم تَسْليمًا مَزيدًا.

أمَّا بَعـدُ فَهَـذَا اعْتِـقَادُ الفـرْقَة النَّاجِـيَة المَنْصُـورة إلى قِـيـامِ السَّـاعَـةِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ.

وهـو الإيمانُ بـ اللَّه، وَمَلاَئكَـته، وكُتُـبه، وَرُسُله، وَالبَـعْث بَعْـد المَوْت والإيمان بالقَـدَر؛ خَيْره وَشَرِّه.

وَمِنَ الإيمان بـاللَّه: الإيمانُ بمَـا وَصَفَ به نَفسه من غـير تحريف في كتَـابه، وَبما وَصَفَهُ به رَسُولهُ من غَـيْرِ تَحْريفٍ وَلاَ تَعْطِيلٍ، وَمن غَـيْرِ تكييف وَلاَ تَمْثِيلٍ.

بَلْ يُؤْمنون بأنَّ اللَّهَ سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فَلاَ يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ به نَفْسَهُ. وَلاَ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعه. وَلاَ يُلْحِدُونَ في أَسْمَاء اللَّه، وآيَاته. ولا يُكَيِّفُونَ ولاَ يُمَثِّلُونَ: صفَاته بصفَات خَلْقه.

لأنَّه سُبْحَانَهُ؛ لا سَمِيَّ لَهُ، ولاَ كُفءَ لَهُ، وَلا ندَّ لَهُ، وَلاَ يُقَاسُ بخَلْقه سُبْحَانَهُ وتَعالَى.

فَإنَّه أَعْلَمُ بنَفْسه وبغَيْره، وأَصْدَقُ قيلاً، وأَحْسَنُ حَديثًا منْ خَلْقه.

ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُون مُصَدَّقُونَ؛ بِخِلاَفِ الذينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لاَ يَعلَمُونَ.

ولَهذا قالَ: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ به المُخَالِفونَ للرُّسُلِ، وَسَلَّمَ على المُرْسَلينَ لِسَلاَمَةِ ما قَالوهُ مِنَ النَّقْصِ والعَيْبِ.

وَهُو قد جَمَعَ فِيما وَصَفَ وَسَمَّى بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النَّفي وَالإثْبَات.

فَلاَ عُدُولَ لأَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَ بِهِ المُرْسَلُونَ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ.

وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الجُمْلَةِ

مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي «سُورَةِ الإِخْلاصِ» التي تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ.

حَيْثُ يَقُولُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

[الإخلاص: ١-٤].

وَما وَصَفَ به نَفْسَهُ في أَعْظَم آيَة في كتابه.

حَيْثُ يَقولُ: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ولهذا كَانَ مَنْ قَرَأَ هذه الآيَةَ في لَيْلَة؛ لَم يَزَلْ عَلَيْه مِنَ اللَّه حافِظٌ وَلا يَقربُهُ شَيطانٌ حَتى يُصبحَ.

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [التحريم: ٢] ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: ٢]. ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي

ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الانعام: ٥٩].

وقوله: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلا تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ﴾ [فاطر: ١١].

وقوله: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].

وَقَوْلُهُ: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ

للإسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقوله: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]. ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]. ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]

وقوله: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤].

وقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]. ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]. ﴿فَاللَّهُ

خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

وقـــوله: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُـــوا عَنْهُ﴾ [البنية: ٨]. ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ [النساء: ٩٣].

وقـــوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ [محمد: ٢٨].

﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥].

وقـوله: ﴿وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

وقـوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا

تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وقوله: ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢١، ٢٢].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ

الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً﴾ [الفرقان: ٢٥]

وقوله: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]. ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقوله: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨].

﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر: ١٣-١٤]. ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

وقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

وقوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١].

وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ

وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]. ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤].

﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢١٨-٢٢٠]. ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وقوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].

وقوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤].

وقوله: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠].

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑮ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥، ١٦].

وقوله: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].

وقوله: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وقوله عن إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢].

وقوله: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

وقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

وقوله: ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقـ[illegible]] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أندادا يحبونهم [illegible] اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١] . ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: ١].

وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ① الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ١-٢].

وقوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ

إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١-٩٢].

﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤]. ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

في سَبْعِ مواضع، وفي سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقال في سورة يونس عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣].

وقال في سورة الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢].

وقال في سورة طه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

وقال في سورة الفرقان: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[الفرقان: ٥٩].

وقال في سورة آلم السجدة: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[السجدة: ٤].

وقال في سورة الحديد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤].

وقوله:﴿ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾

[آل عمران: ٥٥]. ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]. ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٣٧].

وقوله: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٦-١٧].

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

وقــوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]. ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وقوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾ [النساء: ١٢٢].

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٦]. ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً﴾ [الأنعام: ١١٥].

وقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. ﴿مِنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢].

وقوله: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠]، ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥].

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥]، ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: ٢٧].

وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦].

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠١-١٠٣].

وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

﴿عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٤]، ﴿لِّلَّذِينَ

أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وقـوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥].

وهذَا البَـابُ فِي كِتَابِ اللَّـهِ كَثِيـرٌ، مَنْ تَدَبَّرَ القُرآنَ طَالِبًا للهُدَى منه؛ تَبيَّن لَهُ طَرِيقُ الحَقِّ.

* * *

• فصلٌ •

في سنة رسول الله ﷺ

فالسُّنَّةُ تُفَسِّرُ القُرآنَ، وتُبيِّنُهُ، وتَدُلُّ عليه، وتُعبِّرُ عنْهُ.

ومَا وَصَفَ الرَّسُولُ به ربَّهُ عز وجل، من الأحاديث الصِّحاحِ الَّتي تَلَقَّاها أهْلُ المَعْرِفَةِ بالقبول؛ وَجَبَ الإيمان بِهَا كذَلكَ.

فَمنْ ذَلكَ مثل قوله ـ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنا إلى السَماءِ الدُّنْيا كُلَّ لَيْلَةٍ، حينَ يَبْقى ثُلُثُ اللَّيْلِ

الآخر، فيقولُ: مَنْ يَدْعوني فأَسْتَجيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُني فأُعْطِيَهُ؟، مَنْ يَسْتَغْفِرُني فأَغْفِرَ لَهُ؟». متفق عليه.

وقوله - ﷺ: «للهُ أشَدُّ فَرَحًا بتَوْبَةِ عَبْدِهِ المُؤمِنِ، مِنْ أَحَدِكُمْ براحِلَتِهِ...» الحديثُ متفق عليه.

وقوله - ﷺ: «يَضْحَكُ اللهُ إلى رَجُلَيْنِ؛ يَقْتُلُ أحَدُهُما الآخَرَ؛ كِلاهُما يَدْخُلُ الجَنَّةَ» متفق عليه.

وقوله - ﷺ: «عَجِبَ رَبُّنا مِنْ قُنوطِ عِبادِهِ

وقُرْب خَيره؛ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزِلِينَ قَنطِينَ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ؛ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ» حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وقـوله ـ ﷺ: «لا تزالُ جهنَّمُ يُلقى فيها، وهي تَقولُ: هَل مِنْ مزَيد؟ حتّى يَضَعَ رَبُّ العزَّةِ فيها رِجْلَهُ ـ وفي رواية: عليها قَدَمَهُ ـ فَيَنْزَوي بَعضُها إلى بَعْض، فَتَقولُ: قَط قَط». متفق عليه.

وقوله: «يَقُولُ تعالى: يا آدَمُ! فَيَقولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيُنادي بِصَوْت: إنَّ اللّه يَأمُركَ أنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إلى النَّار» متفق عليه.

وقـوله: «مَا مِنكُم مِن أَحَدٍ إلاَّ سَيُكَلِّمُهُ

ربِّه؛ولَيْس بَيْنَه وبَيْنَه تُرْجُمَانٌ» .

وقوله: في رُقْيَة المريض: «ربَّنا اللَّه الذي في السَّماء تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أمْرُكَ في السَّماء والأرض؛ كَما رَحْمَتُكَ في السَّماء؛ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ في الأرض اغْفرْ لَنا حُوبَنا وخَطايانا، أنتَ رَبُّ الطَّيِّبينَ، أنْزلْ رَحْمَةً منْ رَحْمَتكَ وَشفاءً منْ شفائكَ على هذا الوَجع فيبرأ» حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود وغيره.

وقوله: «ألا تأمَنوني وأنا أمينُ مَنْ في السَّماء» حَديثٌ صحيحٌ.

وقـوله : «وَالعَـرْشُ فَوْقَ المَاء، وَاللَّهُ فَـوْقَ العَرْشِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَيْـه» حديثٌ حسنٌ رواهُ أبو داود وغيره.

وقـوله: للجَارية:«أيْنَ الـلَّهُ؟». قَالت: في السَّـمَـاء. قـالَ: «مَنْ أَنَا؟» قـالَت: أَنْتَ رَسُـول اللَّه. قَالَ: «أعْتقْها؛ فإنَّها مُؤْمنَة» رواه مسلم.

وقــوله: «أفْـضَلُ الإيمَان أن تَعْلَـمَ أنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُما كُنْتَ» حَديثٌ حَسَنٌ.

وقـوله: «إذَا قَامَ أَحدُكُمْ إلَـى الصَّلاة؛ فَلا يَبْصُـقنَّ قِبَلَ وَجهه، ولَا عَن يمينه، فـإنّ اللَّهَ قِبَلَ

وَجهِهِ ولكنْ عَنْ يَسارِهِ، أو تَحْتَ قَدَمِهِ» متفق عليه.

وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ! رَبَّ السَّموات السَّبْع والأرض، وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيم! رَبَّنا وَرَبَّ كُلِّ شَيء! فالق الحَبِّ والنَّوَى! مُنَزِّلَ التَّوْراة وَالإنْجيلِ وَالقُرْآن، أعوذُ بكَ مِنْ شَرِّ نفسي ومن شرِّ كُلِّ دابَّة أنْتَ آخِذٌ بناصيتها أنْتَ الأوَّلُ؛ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيءٌ، وأنتَ الآخِرُ؛ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيءٌ، وأنتَ الظَّاهِرُ؛ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيءٌ، وأنْتَ الباطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيءٌ؛ اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ،

وأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ» رواية مسلم.

قَـــولُهُ: «اللَّهُمَّ ربَّ السـمـوات... إلخ» تَضَمَّنَ الحديثُ إثبَاتَ أسمائه.

وقوله ـ ﷺ ـ: لَمَّا رفع الصَّحَابَةُ أصواتهم بالذِّكـر: «أيُّـهـا النَّاسُ أربَعُـوا عَلى أنْـفُـسكُمْ؛ فَإنّكُمْ لا تَدْعُون أصـمًّا وَلا غائبًا؛ إنَّما تَدْعونَ سَميعًا بصيـرًا قريبًا؛ إنَّ الذي تَدْعونَهُ أقْرَبُ إلى أحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ راحلَته» متفق عليه.

«إنّكُمْ ستَـرَوْنَ ربَّكُمْ؛ كَما تَرَوْنَ القَـمَرَ لَيْلَةَ

البَدْرِ لا تُضامُّونَ في رُؤْيَتِـه؛ فَإِن استَطَعْتُمْ أن لا تُغْلَبُوا على الصَلاة قَـبْلَ طُلوعِ الشَّمْسِ، وَصَلاةٍ قَبْلَ غُروبِها؛ فَافْعلوا» متَّفَقٌ عليه .

إلى أمـثال هذه الأحاديـث التي يُخْبـر فيـها رسول الله ـ ﷺ ـ عن ربه؛ بما يُخْبر به.

فَـإِنَّ الفِرْقَـةَ النَّاجِيـةَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالجَـمَاعَـةِ يُؤْمِنُون بِذَلك. كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَـا أَخْبَرَ اللَّهُ به في كِتَـابِهِ، من غَيْـرِ تَحْرِيف وَلاَ تَعْطِيلٍ، وَمِن غَـيْرِ تَكْيِيـفٍ وَلاَ تَمْـثِيلٍ. بَلْ هُمُ الـوَسَطُ في فِـرَقِ

الأمَّة؛ كَما أنَّ الأمَّةَ هيَ الوَسَطُ في الأمَمِ.

فَهُمْ وَسَطٌ في بابِ صفات اللَّه سُبْحانَهُ وتَعالى بَيْنَ أهلِ التَّعْطيلِ «الجَهْميَّةِ»، و أهْلِ التَّمْثيلِ «المُشبِّهَةِ».

وَهُمْ وَسَطٌ في: بابِ أفْعالِ اللَّهِ بَيْنَ الجَبْريَّةِ و القَدَريَّةِ وَغَيرهِمْ.

وَفي بابِ وَعيدِ اللَّهِ بَيْنَ «المُرجِئَةِ»، و«الوَعيديَّةِ مِنَ القَدَريَّةِ» وَغَيْرِهِمْ.

وَفي: بابِ أسماءِ الإيمانِ و الدِّينِ بَيْنَ

«الحَـرُورِيَّـةِ» وَ «المُعْـتَـزِلَةِ»، وبَيْنَ «المُرْجِـئَـةِ» و«الجَهْمِيَّةِ».

وَفـي: أصْحـابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بيْـنَ «الرافضة»، و «الخَوارِجِ».

* * *

• فصلٌ •

وَقَدْ دَخَلَ فيما ذَكَرْناهُ مِنَ الإيمان باللَّه:

الإيمانُ بما أَخْبَرَ اللَّهُ به في كتابه، وتَوَاتَرَ عَنْ رَسوله وأَجْمَعَ عَلَيْه سَلَفُ الأُمَّة:

مِنْ أَنَّه سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاته عَلَى عرشه، بائنٌ عَلَى خَلْقه.

وَهُو سُبْحانَهُ مَعَـهُمْ أَيْنَما كانُـوا؛ يَعْلَمُ ما هُمْ عاملونَ. كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلكَ في قَوْله: ﴿هُوَ الَّذي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي ستَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى

الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالخَلْقِ؛ فَإِنَّ هذا لا تُوَجِّهُهُ اللُّغَةُ، بَلِ القَمَرُ آيَةٌ مِنْ آياتِ اللَّه، مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقاتِه، وهُوَ مَوْضوعٌ فِي السَّماءِ، وَهُوَ مَعَ المُسَافِرِ وغَيْرِ المُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عرشِه، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِه،

مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِم مُطَّلِعٌ عَلَيهم؛ إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِن مَعَانِي رُبُوبِيَّتِه.

وَكُلُّ هَذَا الكَلامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ؛ ـ مِنْ أَنَّه فَوْقَ العَرْشِ، وأَنَّهُ مَعَنا ـ؛ حَقٌّ على حَقِيقَتِه، لا يَحْتَاجُ إلى تَحْرِيف.

ولَكِن يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الكَاذِبَة. مثل أن يُظَنَّ أن ظَاهِرَ قولِه (في السَّمَاء) أن السَّماءَ تُظِلُّهُ أو تُقِلُّهُ، وهذا باطلٌ بإجماع أهل العلمِ والإيمان، فإن الله قد وَسِع كُرسيُّهُ السموات

والأرض وهو يُمسِكُ السمواتِ والأرضَ أن تزولا، ويُمسكُ السماء أن تَقع على الأرض إلا بإذنه ومن آياته أن تقُومَ السماء والأرض بأمرِه.

* * *

• فصلٌ •

وقد دخل في ذلك: الإيمانُ بأَنَّهُ قَريبٌ مُجيبٌ كما جَمَعَ بين ذلك في قوله: ﴿وإِذَا سأَلَكَ عِبادي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الآية [البقرة: ١٨٦].

وقولُهُ - ﷺ: «إنَّ الَّذي تَدْعُونَهُ، أَقْرَبُ إِلَى أَحدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِه».

وَمَا ذُكِرَ في الكتابِ وَالسُّنَّة، مِنْ قُرْبِه وَمَعيَّتِه، لا يُنافي ما ذُكِرَ مِنْ عُلُوِّه وَفَوْقِيَّتِه، فَإِنَّه سُبْحانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِه شَيءٌ في جَمِيعِ نُعوتِه، وَهُوَ

عالٍ في دُنُوِّه، قَريبٌ في عُلُوِّه.

وَمنَ الإيمان بالله وكُتُبه:

الإيمانُ بأنَّ القُرآنَ كَلامُ الله، مُنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلوق، منْهُ بَدأ ، وإلَيْه يَعُودُ، وأَنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ به حَقيقةً.

وأنّ هذا القُرآنَ الذي أَنْزَلَه عَلَى مُحَمَّد، ـ ﷺ ـ هُوَ كَلامُ الله حَقيقَةً، لا كَلامُ غَيْره. وَلا يَجوزُ إطلاقُ القَوْل بأنَّهُ حكايَةٌ عَنْ كَلامِ اللَّه أو عبارَةٌ بَلْ إذا قَرَأَهُ النّاسُ أَوْ كَتَبوهُ في المَصاحف؛ لَمْ يَخْرُجْ بذَلكَ عَنْ أن يَكُونَ كَلامَ اللَّه تعالى

حَقيـقَةً؛ فإنَّ الكَلامَ إنَّما يُضافُ حقـيقةً إلى مَنْ قَالهُ مُـبْتَـدِئًا، لا إلى مَنْ قالَهُ مُـبَلِّغًا مُـؤدِّيًا. وَهُوَ كَـلامُ اللَّهِ حُـرُوفُـهُ وَمَـعَـانيـه؛ لَيْسَ كَـلاَمُ اللّه الحُرُوف دُونَ المَعَاني، وَلاَ المَعَاني دُونَ الحُروف.

وَقَدْ دَخَلَ أيضًا فيما ذَكَرْناهُ مِنَ الإيمانِ بِهِ وَبِكُتُبِه وبِمَلائكتِه وَبِرُسُلِه :

الإيمانُ بأنّ المؤمنينَ يرونهُ يومَ القـيامـة عَيـانًا بأبصارهم. كَمَا يَرَوْنَ الشَّـمْسَ صَحْوًا لَيْسَ بِهَا سَحَابٌ.

وَكَمَا يَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ، لاَ يُضامُّون في

رُؤْيَته.

يَرَوْنَهُ سُبْحانَهُ وَهُم في عَرَصات القيامَة.

ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخولِ الجَنَّةِ كَما يَشاءُ اللَّهُ تَعالى.

* * *

• فصلٌ •

ومِن الإيمَان بِاليومِ الآخِر:

الإيمانُ بكُلِّ ما أخبَرَ به النبيُّ - ﷺ - مِمَّا يكون بَعْد المَوتِ

فيؤمنون بـ فتنة القبر، و بعذاب القبر ونعيمه.

فأمَّا الفِتْنَة: فإنَّ النَّاس يُمتَحَنُونَ في قُبُورهم.

فيقال للرَّجُلِ: مَنْ ربُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ

نَبِيُّكَ؟

فـ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾. فيقول المؤمن: ربِّي اللَّهُ، والإسلامُ ديني، ومُحَمَّد ﷺ نَبِيِّي.

وأمَّا المُرْتَاب فَيَقُول: هاه هاه! لا أدْري؛ سَمِعْتُ النَّاس يقولون شَيْئًا فَقُلْتُه. فَيُضْرَبُ بمرزَبَة من حَديد، فَيَصيح صَيْحةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْء إلاَّ الإنسانَ، ولو سَمِعَها الإنسانُ لَصُعِقَ.

ثُمَّ بعد هَذه الفتْنة: إمَّا نَعيمٌ وإمَّا عذَابٌ إلى أن تَقُومَ القيامَة الكُبْرى. فَتُعادُ الأرْواحُ إلى

الأجْساد.

وتَقومُ القيامَةُ التي أخْبَرَ اللَّهُ بها في كتابه، وعلى لسان رَسوله، وأَجْمَعَ عَلَيْها المُسْلمُونَ.

فَيقومُ النَّاسُ منْ قُبورِهمْ لرَبِّ العالَمينْ، حُفاةً عُراةً غُرْلاً. وتَدْنُو منْهُمُ الشَّمْسُ. ويُلْجمهُمُ العرَقُ. فتُنْصَبُ المَوازينُ، فتُوزَنُ بها أعْمالُ العباد.

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣]

وتُنْشَرُ الدَّواوينُ، وهي صَحَائفُ الأعْمَال. فآخذٌ كتابَهُ بيَمينه، وآخذٌ كتَابه بشماله، أوْ من ورَاء ظَهْره.

كَمَا قَالَ سُبْحَانَهَ وتَعَالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِه وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة كتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ⑬ اقْرَأْ كتَابَكَ كَفَىٰ بنَفْسكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].

ويُحاسبُ اللَّهُ الخَلائقَ. ويَخلو بعَبْده المُؤْمن، فَيُقَرِّرُهُ بذُنوبه كما وُصفَ ذلك في الكتاب والسُّنَّة.

وأَمَّا الكفارُ؛ فَلاَ يُحَاسَبُون مُحَاسَبَة مَنْ تُوزَنُ حَسَنَاته وَسَيِّئَاته فَإِنَّهم لاَ حَسَنَات لَهم، وَلَكن تُعدُّ أَعْمَالهم، فتحْصى فَيُوقفون عَلَيْها وَيُقَرَّرُونَ بها،

وَفي عَرصَات القيَامَة: «الحَوْضُ المَوْرودُ للنَّبيِّ ﷺ». مَاؤُهُ أشَدُّ بيَاضًا من اللَّبن وَأَحْلَى من العَسَل.

آنيَتُهُ عَدَدَ نُجُوم السَّماء.

طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُه: شَهْرٌ.

مَنْ يَشْرَب منهُ شَرْبَةً؛ لا يَظْمَأ بَعدَهَا أَبدًا.

وَ«الصِّـــرَاطُ» مَنصـوبٌ عَلى مَتْنِ جَـهَنَّمَ. وَهُوَ الجِـسْـرُ الذي بين الجنَّة والـنَّار. يَمُـرُّ النَّاس عَلَى قَـدْرِ أعْـمــالهم فَـمنْهُم مَن يَـمُـرُّ كَلَمْحِ البَصَرِ، وَمَنْهُم مَن يَمُرُّ كـالبرق، وَمنْهُم مَن يَمُرُّ كالرِّيح، وَمنْهُم مَن يَمُرُّ كالفَرَسِ الجَوَاد، ومَنْهُم مَن يَمُرُّ كَركَـاب الإبل، ومَنْهُم من يَعْدو عَدْوًا، ومَنْهُم من يَـمْـشي مَـشْـيًـا، وَمنْـهُم من يَزْحَف زَحْـفًـا. ومنْـهُم من يُخْطَفُ خَطْفًــا ويُلقى في جَهَنَّم؛ فإنَّ الجِسْـر عليه كَلاَليبُ تَخْطفُ النَّاس بأعْـمالهم. فَـمَنْ مَرَّ عَلى الصِّـرَاط؛ دَخَلَ الجَنَّة.

فإذا عَبَروا عليه؛ وُقفوا عَلَى قَنْطَرة بَيْن الجَنَّة والنَّار؛ فَيُقْتَص لِبَعضهم من بعض، فإذا هُذِّبوا ونُقُّوا؛ أُذن لهم في دُخُول الجَنَّة.

وَأوَّلُ من يَسْتَفْتح بَاب الجنَّة محمدٌ ـ ﷺ . وَأوَّل مَن يَدْخُل الجَنَّة من الأُمم أُمَّتُه.

ولَهُ ـ ﷺ ـ في القيَامَة ثَلاثُ شفَاعات:

أَمَّا الشَّفَاعَةُ الأُولى: فَيَشْفَعُ في أهَل المَوْقف، حَتَّى يُقْضى بَيْنَهُم بَعْد أن يَتَرَاجَع الأَنْبِيَاءُ ـ آدَم ونُوحٌ وإبْرَاهيمُ وموسى وعيسى ابن مريم عَنِ الشفَّاعة حتى تنتهي إليه.

وأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ: فَيَشْفَعُ في أَهْلِ الْجنَّة أَنْ يَدْخُلُوا الْجنَّةَ. وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ خَاصَّتَان لَهُ.

وأَمَّا الشّفَاعَةُ الثَّالثة: فَيَشْفَعُ فِيمَن اسْتَحَقَّ النّار.

وهذه الشّفاعةُ لَهُ وَلِسَائر النّبيِّين والصِّدّيقين وَغَيرهم. فيَشْفعُ فيمن اسْتَحَقَّ النّار أن لا يَدْخُلها.

وَيشْفَعُ فيمن دَخَلَها أن يَخْرُج منها.

ويُخْرِجُ الله من النار أقوامًا بغير شفَاعة بل

بِفَضْلِه ورَحْمَتِه. ويَبْقى في الجَنَّة فَضْلٌ عَمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ أهْلِ الدُّنيا.

فَيُنْشِئُ اللَّه لَهَا أَقْوَامًا، فَيُدْخِلهم الجنَّة.

وأَصْنَافُ مَا تَضَمَّنَتْهُ الدَّارُ الآخِرةُ من الحِسَاب، وَالثَّوابِ وَالعِقَاب، وَالجَنَّة وَالنَّار.

وتَفَاصِيلُ ذَلكَ مَذْكُورة في الكُتُب المنزلة من السَّمَاء، والآثَار مِن العِلْم؛ المأثُور عَن الأنبياء. وفي العِلْم المَوْرُوث عن مُحَمَّد - ﷺ - منْ ذلكَ؛ مَا يَشْفِي ويَكْفِي، فَمَن ابْتَغَاهُ وَجَدَهُ.

وتُؤْمِنُ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ من أهْلِ السُّنَّة

والجَماعَة بـالقَدَر خَيْره وَشرِّه.

وَالإيمانُ بالقَـدَر عَلَى دَرَجَـتَيْن، كُلُّ دَرَجَـة تَتَضمَّنُ شيْئَيْن.

فالدَّرَجَة الأُولى: الإيمان بـ:

أنَّ اللَّه تَعَالى عَـلمَ مَا الخَلْق عَاملُون بـعلْمه القَديم الَّذي هُو مَـوْصُوفٌ به أزلاً وأبدًا. وعَلمَ جَـميع أحْـوالهـم، منَ الطَّاعـات وَالمعَـاصي وَالأرْزاق وَالآجَـال. **ثُمَّ كَتَبَ اللَّهُ في اللَّوْح المَحْفوظ مَقاديرَ الخَلق**.

فَـأوَّل مَـا خَلَق اللَّهُ القَلمَ؛ قـال له: اكـتُبْ!

قال: ما أكْتُبُ؟ قَال: اكْتُبْ مَا هُو كَائِنٌ إلى يوم القيامة.

فَمـا أصابَ الإنْسـان لَمْ يَكُنْ لِيُخْطئَـهُ، وَما أخْطَأَهُ لَمْ يكُن لِيُصـيبَهُ، جَـفَّتِ الأقْلامُ وَطُوِيَت الصُّحُفُ.

كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى

اللَّه يَسيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

وَهَذا التَّقْديرُ التَّابعُ لعلمه سُبْحانَهُ يَكونُ في مَواضعَ جملَةً وتَفْصيلاً. فَقَدْ كَتَبَ في اللَّوْحِ المَحْفوظِ ما شاءَ.

وإذا خَلَقَ جَسَدَ الجنين قَبْلَ نَفْخِ الرُّوح فيه؛ بَعَثَ إليه مَلَكًا فيُؤْمَرُ بأرْبَعِ كَلمات، فيُقالُ له اكْتُبْ رِزْقَهُ وأَجَلَهُ وعَمَلَهُ وشَقِيٌّ أم سَعيدٌ، ونَحْوَ ذَلكَ.

فهذا التقدير قَد كَانَ يُنْكره غُلاةُ القَدَرِيَّة قَديمًا، ومُنْكِروه اليَوم قَليل.

وأمّا الدَّرَجَةُ الثَّانيَةُ فَهِيَ :

مَشيئَة اللَّه النَّافذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّاملَةُ.

وَهُوَ الإيمانُ بأنَّ ما شاءَ اللَّهُ كانَ، وما لَمْ يَشَأ لَمْ يَكُنْ.

وأنَّهُ ما في السَّموات وما في الأرض، من حَرَكَة وَلا سُكون إلا بمَشيئَة اللَّه سُبْحانَهُ، لا يَكونُ في مُلكه ما لا يُريد.

وأنَّهُ سُبْحانَهُ على كُلِّ شيءٍ قَديرٌ منَ المَوْجودات والمَعْدومات.

فَما مِنْ مَخْلوقٍ في الأرْضِ وَلا في

السَّماء إلاَّ اللَّه خـالقُهُ سُبْحانَهُ لا خـالِقَ غَيْرُهُ، ولَا رَبَّ سواهُ.

ومع ذلك فَـقد أَمَـرَ العبـاد بِطاعَـتِه وَطَاعَـةِ رُسُله، ونَهاهم عن معصيته.

وَهُو سُبْـحـانَهُ يُحِـبُّ المُتـقينَ وَالمُحْـسنينَ وَالمُقْسطينَ.

وَيَرْضى عن الَّذينَ آمَنوا وَعَملوا الصَّالحات، ولا يُحبُّ الـكافِــرينَ، وَلا يَرْضَـى عَن القَــوِمِ الفَاسقين، وَلاَ يَأمُرُ بالفَحْشَاء.

وَلاَ يَرْضى لِعبَادِه الكُفر، ولا يُحبُّ الفسَادَ.

وَ العِبـادُ فـاعِلونَ حَـقـيـقَـةً، وَاللَّهُ خـالق أفْعالِهِم.

وَالعَبْدُ هُوَ المُؤْمِنُ وَالكافِرُ، وَالبَرُّ وَالفاجِرُ، وَالمُصَلِّي وَالصَّائمُ.

وَللعِبـادِ قُدْرَةٌ عَلى أعْـمـالِهِم ولهم إرادَةٌ، وَاللَّهُ خالِقُهم وقُدْرَتِهم وَإرادَتِهِم

كَمَا قَـالَ تَعَالى: ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

[التكوير: ٢٨، ٢٩].

وَهذه الدَّرَجَةُ منَ ا لقَدَر، يُكذِّب بها عامة القَدَرِيَّة ، الذين سمَّاهم النَّبيُّ ﷺ: «مَجُوس هذه الأمة» .

ويَغلو فيها قَوْمٌ منْ أهْلِ الإثبات، حتَّى سَلَبُوا العبْدَ قُدْرَتَهُ واخْتيارَهُ ويُخْرجونَ عَن أفْعال اللَّه وأحْكامه؛ حُكْمَها ومَصالحها.

* * *

• فصلٌ •

ومنْ أُصول أهل السنة والجَماعة:

أن الدِّينَ وَالإيمانَ: قَوْلٌ، وعَمَلٌ.

قَوْلُ: القَلْب، وَاللِّسان.

وعَمَلُ: القَلْب، وَاللِّسَان، وَالجَوَارِح.

وَأنَّ الإيمانَ: يَزيدُ بالطَّاعة، ويَنْقُصُ بالمَعْصيَة.

وَهُمْ مَعَ ذَلك، لا يُكَفِّرُونَ أهْلَ القِبْلَة بِمُطْلَقِ المَعاصي وَالكَبائِر كما يفعلُه الخوارجُ،

بل الأخوَّةُ الإيمانيةُ ثابتةٌ مَعَ المَعَاصي. كمَا قالَ سُبْحانَهُ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨].

وقال: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠].

وَلاَ يَسْلِبُون الفَاسِقَ المِلِّيَّ الإسلامَ بِالكُلِّيَّةِ،

وَلاَ يُخَلِّدونَهُ في النَّار كَمَا تَقُولُ المُعْتَزِلَةُ، بلِ الفَاسِقُ يَدْخلُ في اسْمِ الإيمانِ المُطْلَق.

كَمَا في قَوْله تَعَالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

وقد لا يدخلُ في اسْمِ الإيمانِ المُطْلَق.

كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [الأنفال: ٢].

وقوله ﷺ: «لا يَزْني الزَّاني حين يَزْني، وهو مُؤْمن وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وهُوَ مُؤْمِنٌ

ولا يَشْرب الخمر حين يَشْـرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمنٌ، وَلاَ يَنْتَـهِب نهبـةً ذَاتَ شرَف يرفعَ النَّاسُ إلَيْـه فيـها أبصارَهم حينَ ينتهبُها وهو مُؤْمن» .

ونقولُ: هو مؤمنٌ ناقصُ الإيمانِ، أو مُؤْمنٌ بإيمانه، فَاسقٌ بِكَبِيـرَتِه؛ فلا يُعْطى الاسمَ المُطْلقَ، ولا يُسْلب مطلقَ الاسمِ.

❊ ❊ ❊

• فصلٌ •

وَمِنْ أُصُول أهلِ السُّنة والجماعة: سَلاَمَةُ قُلُوبِهِم وَأَلْسنَتِهِم لأَصْحَابِ رَسول الله ﷺ.

كما وصفهمُ اللَّهُ به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وَطَاعَةُ النَّبي - ﷺ - في قوله: «لا تَسبُّوا أَصْحَابِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه؛ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُم

أَنْفَقَ مِثْل أُحُد ذَهَبًا؛ مَا بَلَغ مُدَّ أَحَدِهِم وَلاَ نَصِيفَهُ» .

ويقبلونَ مَا جَاء به الكتابُ أو السُّنةُ أو الإجْمَاع، من فَضَائلهم ومرَاتبهم ، ويُفَضِّلُون مَنْ أَنْفَقَ من قَبْلِ الفَتْحِ - وهو صُلْحُ الحُدَيْبِية - وقَاتَلَ عَلَى مَنْ أَنْفَقَ من بَعْدُ وقَاتَلَ .

ويُقَدِّمُونَ المُهَاجِرِينَ عَلَى الأَنْصَارِ .

ويُؤْمِنُون بأَنَّ اللَّهَ قَالَ لأَهلِ بَدْر - وكانوا ثَلاثمائة وبضعة عشر - : «اعْمَلُوا مَا شِئْتُم؛ فَقَد غَفَرْتُ لَكُم» .

وبأنَّـه لا يَدْخُـلُ النَّـار أحَـــدٌ بَـايَعَ تَـحْت الشَّجـرة؛ كما أَخْـبَرَ به النَّبيُّ - ﷺ -، بَل لَقَــد رَضِي الله عنهم ورَضُـوا عَنه وكَـانوا أكثـرَ مِنْ ألف وأَرْبَعمـائة. ويَشْهَدُون بالجَنَّة لمَن شَـهدَ لَهُ رسـول الله ﷺ: كـالعَشَرة، وكـثَابت بن قَيْس ابن شَمَّاس» ، وغيرهم منَ الصَّحابة.

ويُقرُّون بما تواترَ به النَّقلُ عن أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب رضيَ اللَّـهُ عنهُ وغيـره؛ من أن خيـرَهَذه الأُمة بعـد نبيِّـها أبو بكر ثُمَّ عُـمرُ، ويُثَلِّثُـونَ بعُـثْمَـانَ، ويُرَبِّعُـون بعَليٍّ - رضي اللَّه

عنهم ـ؛ كما دلَّتْ عليه الآثارُ. وكما أجمع الصَّحابةُ على تقديم عثمانَ في البيعة، مَعَ أنَّ بَعْض أَهْلِ السُّنَّة كانوا قد اخْتَلَفُوا في عثمانَ وَعليٍّ رضي الله عنهما بعد اتِّفَاقهم عَلَى تَقْديم أبي بكر وعُمرَ؛ أيهما أَفْضلُ؟

فَقَدَّم قومٌ عثمانَ، وَسَكَتُوا، وَرَبَّعُوا بعليٍّ، وقدَّم قَومٌ عليًّا، وقومٌ تَوَقَّفُوا. لكن استقرَّ أَمْرُ أهلِ السُّنَّة على تقديم عثمانَ، ثُمَّ عَليّ.

وإن كانتْ هذه المسألةُ ـ مَسْأَلة عُثمانَ وعَلَيٍّ ـ ليستْ منَ الأُصُولِ التي يُضَلَّلُ المُخَالفُ

فيـها عنْدَ جُمْهُـور أَهْلِ السُّنَّة. لكنَّ الَّتي يُضَلَّلُ فيها: مَسْألةُ الخلاَفة.

وَذَلك أنَّهم يُؤمنون أنَّ الخليـفـةَ بعدَ رَسُـول اللّـه ﷺ: أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ، ثُمَّ عُـثْمانُ، ثُمَّ عَليٌّ. وَمن طَعَنَ في خلاَفة أَحَد من هؤلاء فَهُو أَضَلُّ من حمَار أَهْله.

ويُحِـبُّـونَ أهْلَ بَـيْت رَسُـول اللّه ﷺ، ويَتَوَلَّوْنَهُم.

ويَحْفَظُون فيهم وَصيَّةَ رَسُول اللَّه ؛ حَيْثُ قال يَوْم غدير خُمٍّ: «أُذَكِّرُكُم اللَّهَ في أَهْل بيتي» .

وقال أيضًا للعبّاس عَمِّه؛ وقد اشتكى إليه أنَّ بعضَ قُريش يَجْفُو بَني هاشم؛ فقال: «والَّذي نَفْسي بيَدِه؛ لا يُؤْمِنُون حتى يُحِبُّوكم للَّه ولقَرَابَتي».

وقال: «إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى بني إسْمَاعيل، واصْطَفَى من بَني إسْمَاعيلَ كِنَانةَ، واصْطَفَى من كِنَانةَ قُريشًا، واصْطَفَى من قريش بَني هَاشِم، واصْطَفَاني من بَني هَاشِم».

ويَتَولَّوْنَ أزواجَ رَسُولِ اللَّه - ﷺ - أمهاتِ المؤمنينَ. يُؤمِنُونَ: بأنهنَّ أزواجُهُ في الآخرة.

خُصُوصًا «خديجةَ» - رضي الله عنها - أمَّ أكثرِ أَوْلاده، وأَوَّلُ مَن آمَنَ به وعَاضَدَه عَلَى أَمْرِه، وكَانَ لَهَا منْهُ المنزلَةُ العَالِيَةُ.

والصِّدِّيقةَ بنتَ الصِّديقِ - رضي الله عنها - التي قال فيها النَّبيُّ - ﷺ -: «فَضْلُ عَائشةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعامِ».

ويتبرءون من: طريقةِ «الرَّوَافِضِ» الذين يبغضونَ الصحابةَ ويسبونهُم.

وطريقــة «النَّواصب»، الَّـذينَ يُؤْذون «أَهْلَ البيتِ»، بِقَوْلٍ أو عَمَلٍ.

ويُمْسكُون عَمَّا شَجَرَ بين الصَّحابة.

وَيَقُولُونَ: إنَّ هَذه الآثارَ المَرْوية في مَسَاوِيهِمْ:

منها: مَا هُو كاذبٌ.

ومنهـا: مَا قـد زِيد فيه ونَقص، وَغُـيِّر عن وجهه.

والصَّـحِـيحُ منهُ: هم فيـه مَعْـذُورونَ: إمَّا مُجْتَهِدونَ مُصِيبونَ، وإمَّا مُجْتَهِدونَ مُخْطِئُونَ.

وَهُم مَعَ ذَلك لا يَعْتَـقِدُون أنَّ كلَّ وَاحِد من الصَّحابة مَعْصُـومٌ عن كبائرِ الإثمِ وصَغَائره. بلْ

يَجُوزُ عليهمُ الذُّنوب في الجُمْلة.

ولهم منَ السَّوَابِق والفَضَائِل مَا يُوجِبُ مَغْفرةَ مَا يَصْدُر منهم إنْ صَدَرَ. حَتَّى إنَّهم يُغْفَرُ لهم من السَّيِّئات مَا لاَ يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُم، لأنَّ لهم منَ الحَسَنَاتِ التي تَمْحُو السَّيِّئاتِ مَا لَيْس لِمَنْ بَعْدَهُم.

وَقد ثبتَ بقول رسول اللَّه - ﷺ - أَنَّهم خَيرُ القُرُون، وأنَّ المُدَّ من أَحَدهم إذا تصدّق به؛ كان أَفْضَلَ من جَبَلِ أُحُد ذَهَبًا ممن بَعْدَهم.

ثُم إذا كان قد صَدَرَ من أَحَدِهم ذَنبٌ؛

فيكونُ قد تَابَ منْهُ أَوْ أَتَى بحَسَنَات تَمْحُوهُ أَو غُفِرَ لَهُ بفَضْلِ سَابِقَتِه أو بشَفَاعة مُحَمَّد - ﷺ - الذي هُم أَحَقُّ الناسِ بشفاعته أو ابْتُلي بِبَلاء في الدُّنيا كُفِّرَ به عَنْهُ.

فَإِذَا كَانَ هذا في الذُّنوب المُحَقَّقَة؛ فكيفَ الأمورُ التي كانُوا فيها مُجْتَهِدينَ إنْ أَصَابُوا؛ فَلَهُم أَجْران، وإنْ أخطأوا؛ فَلَهُم أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالخَطَأُ مَغْفُورٌ.

ثم إنَّ القَدْرَ الذي يُنْكَرُ من فعلِ بعضهم قَليلٌ نَزْرٌ مَغْفُورٌ في جَنْبِ فَضَائِل القومِ

وَمَحَاسنِهم من الإيمان باللَّه وَرَسُوله، والجهَاد في سَبِيله، والهِجْرَة، والنُّصرة، والعِلْم النَّافع، والعَمَل الصَّالح.

وَمن نَظرَ في سِيرة القَوْم بعِلْم وبَصيرة، وَمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيهم به منَ الفَضَائل عَلمَ يَقينًا أَنَّهم خَيرُ الخَلْق بعدَ الأنبياء.

لاَ كَانَ وَلاَ يَكُونُ مِثْلَهُمْ.

وأَنَّهُم الصَّفْوة منْ قُرُون هَذه الأُمة، التي هيَ خَيرُ الأُمَم وأَكْرَمُها عَلَى اللَّه.

ومن أصُول أهل السُّنَّة:

التّصْديقُ بكَرَامَات الأوْلياء. ومَا يُجْري اللَّهُ عَلَى أَيْديهم؛ من خَوارق العَادات، في أنواعِ العُلُوم، والمُكَاشَفَات، وأنْواعِ القُدْرة، والتَّأثيرات، والمأثُورِ عن سَالفِ الأُمم، في «سُورة الكَهْف» وغيرها.

وعن صَدْرِ هذه الأمةِ من الصَّحَابة والتَّابعينَ وَسَائر فرَق الأُمَّة.

وَهِيَ مَوجودةٌ فيها إلى يومِ القيامة.

❊ ❊ ❊

• فصلٌ •

ثُمَّ من طريقة أهل السُّنَّة والجماعة:

اتِّبَاعُ: آثار رسولِ الله ـ ﷺ ـ بَاطنًا وَظاهرًا.

واتِّبَـــاعُ: سبـيل السَّـابقينَ، الأولينَ من المهاجرين والأنصار.

واتِّباعُ: وَصيَّة رسُول اللَّه ـ ﷺ ـ، حَـيثُ: قَـالَ: «عَلَيْكُم بِسُنَّـتي وَسُنَّة الخُلَفَـاء الرَّاشـدينَ المهديِّينَ مِنْ بَعْدى، تَمَسَّكوا بهـا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّواجِـذِ، وَإيَّاكُم ومُـحْدَثـات الأُمُورِ فَـإنَّ كُلَّ

بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ».

ويَعْلَمُـون: أَنَّ أَصْـدَقَ الكَلاَمِ كَـلامُ اللَّه، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ محمَّدٍ ﷺ.

ويُؤْثِـرونَ: كَلاَمَ اللَّهِ عَلَى غَـيْرِه مِنْ كَلاَمِ أَصْنَافِ النَّاسِ.

ويُقَدِّمُون: هَدْيَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ.

ولهذا سُمُّوا: «أهلَ الكتابِ والسُّنَّة».

وسُمُّـوا «أهلَ الجماعـة» ؛ لأن الجمـاعة هي

الاجتماعُ وضدُّها الفرقة، وإن كان لفظ «الجماعة» قد صَارَ اسْمًا لِنَفْسِ القَوْمِ المُجْتَمعينَ.

والإجْمَاعُ: هُوَ الأَصْلُ الثَّالثُ الَّذي يُعتمدُ عَليه في العلم والدِّين.

وَهُم يَزِنُونَ بِهذه الأُصُول الثَّلاثة جَميعَ مَا عَلَيْه النَّاسُ من أَقْوَال وأعمال بَاطِنَة أو ظَاهِرة، ممَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بالدِّين.

والإجماعُ الذي يَنْضَبِطُ هُوَ مَا كَانَ عَليه

«السَّلفُ الصَّالحُ». إذْ بَعْدَهُم كَثُرَ الاختلافُ، وانْتَشرَ في الأمةِ.

* * *

• فصلٌ •

ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذه الأُصُول:

يَأْمُرُونَ بـ المَعْرُوف، وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ؛ عَلَى ما تُوجبهُ الشَّرِيعةُ.

وَيَرَوْنَ إِقَامة: الحجِّ، والجِهَاد، والجُمَع، والأَعْياد؛ مَعَ الأُمَراء؛ أَبْراراً كَانُوا، أَو فُجّاراً.

ويُحَافظُونَ على: الجَمَاعات.

وَيَدينُونَ بـ: النَّصيحة للأُمَّة.

وَيعتَقدُونَ مَعْنى قوله ـ ﷺ ـ: «المُؤْمنُ

للمُؤْمنِ كالبُنْيانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْن أصَابِعه ﷺ.

وقوله ﷺ: «مَثَلُ المُؤْمنينَ في تَوَادِّهم وتَرَاحُمهم وتَعَاطُفِهم؛ كَمَثَل الجَسَد، إذَا اشْتكَى منه عُضْوٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائرُ الجَسَدِ بالحُمَّى والسَّهَرِ».

ويَأمُرون بالصَّبرِ عند البَلاءِ، والشُّكْرِ عِنْد الرَّخاءِ، والرِّضَا بمُرِّ القَضَاءِ.

ويَدْعُون إلى مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ، ومَحَاسِن

الأَعْمَال.

وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوله ـ ﷺ ـ: «أَكْمَلُ المُؤْمنينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهم خُلُقًا» .

وَيندبُونَ إلى أن تَصِلَ من قَطَعَكَ، وتُعْطي مَنْ حَرَمَكَ، وتعفو عَمَّنْ ظَلَمَكَ.

ويأمرون بـ برِّ الوالدَيْنِ، وصِلَة الأَرْحَامِ، وحُسْنِ الجِوارِ، والإِحْسَانِ إلى اليتامَى، والمساكين، وابنِ السَّبيل. والرِّفْقِ بالمَمْلُوك.

وينْهَوْنَ عن: الفَخْرِ، والخُيلاء، والبَغْي،

والاستطَالَة على الخَلْقِ بحَقٍّ أوْ بِغَيْرِ حقٍّ.

ويأمُرُونَ بـ مَعَالِي الأخْلاقِ.

ويَنْهَوْنَ عن سِفْسَافِهَا.

وكُلُّ ما يَقُولُونَهُ وْ يفْـعَلُونَهُ من هذا و غيره، فإنَّما هم فيه مُتَّبِعُونَ للكتابِ والسُّنَّة.

وطريقَتُهُم: هي دينُ الإسْـلامِ، الذي بعثَ اللَّهُ به مُحَمَّداً ﷺ.

لكن لما أخبر النبيُّ ـ ﷺ ـ: «أنَّ أُمَّته ستفْتَرِقُ على ثلاثٍ وسبْـعِينَ فِـرْقَـةً، كُلُّهـا في النَّارِ إلا

وَاحِدةً؛ وَهِيَ الجَمَاعةُ» .

وفي حَدِيث عنهُ أنهُ قـالَ: «هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مِـثْلِ مَـا أَنَا عَلَـيْـهِ اليـوم وأَصْـحَـابِي» ؛ صَـارَ المُتَـمَـسِّكُونَ بالإسـلامِ المَحْضِ الخَـالِصِ عنِ الشَّوبِ هم أهل السُّنَةِ والجماعةِ.

وفـيـهم: الصِّـدِّيقُـونَ، والشـهـداء، والصـالحون ومنهم أعـلامُ الهُـدَى، ومَصَـابِيحُ الدُّجَى.

أُولُو المَنَاقبِ المَأْثُورَةِ، والفَضَائِلِ المَذْكُورَةِ.

وفيهم: الأَبْدَالُ.

وفيهم: أئمة الدين؛ الذين أَجْمَعَ المسلمونَ على هدَايتهم .

وَهُمُ الطَّائفَةُ المَنْصُورةُ، الَّذينَ قالَ فيهمُ النَّبيُّ - ﷺ -: «لا تَزَالُ طَائـفَـةٌ منْ أُمَّـتي عَـلَى الحَقِّ منصـورة ؛ لاَ يَضُـرُّهُم مَـنْ خَـالَفَـهُمْ ولاَ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

فنسأل اللَّهَ العظيمَ أن يجعلنا منهُم.

وأَنْ لا يُزِيغَ قُلُوبَنـا بَعْـدَ إذْ هَدَانا، وأن يَهَب

لَنَا مِن لَّدُنْهُ رَحْمَةً؛ إِنَّهُ هُوَ الوَهَّابُ والله أعلم.

وصلّى الله عَلَى مُحَمَّدٍ وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

* * *



فهرست الموضوعات